بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

عن الغش الثقافى

من مـأثورات السيـرة النبـوية، قـول رسـول الله ﷺ: **«إن الرائد لا يكذب أهله»**(١) . . و**«من غشنا فليس منا»**(٢).

ولأن أهل العلم والثـقافـة والفكر هم روّاد أقوامـهم وأهليهـم ومجتـمعـاتهم وأممهم، فإن الواجب عليهم أن يصْدقوا أقوامهم وأهليهم فيما يقدمون لهم من فكر وثقافة تنير لهم الطريق. .

لكن ثقافـتنا العربية الإسـلامية، فى عصـرنا الحديث، وخاصـة منذ الاحتكاك بالوافـد الثقـافى الغـربى - بعـد حملة بونـابرت [١٧٦٩ - ١٨٢١م] على مصـر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م]- قد شابها غشّ كثير وكبير وخطير، صنعه، وارتكب وزره عدد من رواد الفكر والثقافة، الذين غشّوا أهلهم بدلا من أن ينصحوهم. . وكذبوا عليهم، بدلا من أن يصْدُقوهم القول فيما قدموا ويقدمون لهم من أفكار وآراء. .

وعلى سبيل المثال:

- فالإسكندر الأكـبر [٣٥٦ - ٣٢٤ق.م] قد غـزا الشرق -فى القـرن الرابع قبل الميلاد- فـأسس للقهر الحـضارى، والنهب الاقتـصادى، والإقصاء السـياسى، والمسخ الثقـافى، والاضطهاد الدينى، الذى عانى منـه الشرق لأكثر من عـشرة قرون، كان الشرقيـون فيها عبيدا وأقنانا لدى الإغريق والرومـان والبيزنطيين. . ومع ذلك وجدنا من رواد ثقافتنا من يغشنا فيقول:

---

(١) أورده ابن قتيبة الدينورى [٢١٣ - ٢٧٦هـ ٨٢٨ - ٨٨٩م] والخطابى - حـمد بن محمد [٣١٩- ٣٨٨هـ ٩٣١- ٩٩٨م] فى [غريب الحديث].

(٢) رواه مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو داود والدارمى والإمام أحمد.

«لقد كان الإسكندر قائد فكر قبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء.. ولم يكن يريد أن يفتح الأرض وحدها، وإنما كان يريد أن يفتح معها العقل، بل قل إنه إنما كان يفتح الأرض تمهيدا لهذا الفتح العقلي.. بل لا تستعمل كلمة «الفتح» فلم يكن الإسكندر فاتحا بالمعنى الذى فهمته الأجيال المختلفة..

لم يكن صاحب حرب وقهر وغلب، وإنما كان صاحب مودة ومحبة وإخاء وتسوية بين الناس..»[1]!!

● ولقد وصف فيلسوف الكاثوليكية وقديسها «توما الأكويني» [١٢٢٥ - ١٢٧٤م] رسول الإسلام ﷺ بأنه:

«هو الذى أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية.. وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة فى التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التى كان يتلوها على أصحابه.. ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر، الذين كانوا يعيشون فى البادية..»!!

لكن الذين ترجموا فلسفة هذا الفيلسوف القديس، قد غشّوا أهلهم، وكذبوا على أقوامهم، فلم يشيروا إلى هذا الإفك الذى قال.. بل ودرَّسوه لأبنائنا فى الجامعات باعتباره الفيلسوف العظيم للفلسفة الدينية الأوربية فى عصورها الوسطى. كما أخفوا عنا اختلاسات هذا الفيلسوف من أبى الوليد ابن رشد [٥٢٠- ٥٩٥هـ - ١١٢٦- ١١٩٨م] حتى يتألق الأكويني -فى ثقافتنا- مبدعا وأصيلا!

● ولقد جاء الشاعر الإيطالى «دانتى» [١٢٩٥ - ١٣٢١م] - صاحب [الكوميديا الإلهية]- **فصور الإسلام باعتباره «هرطقة» ضمن المسيحية!.. ووضع رسول الإسلام ﷺ وعلى بن أبى طالب -كرم الله وجهه- «فى الحفرة التاسعة فى ثامن حلقة من حلقات جهنم، وقد قطعت أجسامهم وشوهت أجسادهم فى دار السعير، لأنهم -[برأيه]- من أهل الشجار والشقاق»!!..**

وجاء رواد الثقافة -فى بلادنا- فكذبوا على أمتهم، عندما ترجموا [الكوميديا الإلهية]، لدانتى، دون أن يشيروا إلى هذا الفحش الذى اقترفه.. فقط، قدموه

---

(١) الدكتور طه حسين [قادة الفكر] طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥م.

كأعظم شعراء النهضة الأوربية! بل، وأخفوا تأثره واقتباسه واختلاسه - الذى لم يشر إليه- من [رسالة الغفران] لأبى العلاء المعرى [٣٦٣ - ٤٤٩هـ ٩٧٣ - ١٠٥٧م]!!.

● وفى كل ما كتب عن الإصلاح الدينى فى أوربا، قدم الرواد الثقافيون للعقل العربى والمسلم «مارتن لوثر» [١٤٨٣ - ١٥٤٦م] باعتباره بطل هذا الإصلاح، والنموذج الذى أرادوا لعالم الإسلام أن يحتذيه فى الإصلاح الدينى والتجديد الفكرى.. ولم يقولوا -أو حتى يشيروا- إلى الفحش الفكرى الذى اقترفه رأس البروتستانتية، عندما تحدث عن القرآن الكريم فقال:

«إنه كتاب بغيض وفظيع وملعون، ومليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع.. وإن إزعاج محمد والإضرار بالمسلمين، يجب أن تكون هى المقاصد من وراء ترجمة القرآن، وتعرّف المسيحيين عليه..

وإن على القساوسة أن يخطبوا أمام الشعب عن فظائع محمد، حتى يزداد المسيحيون عداوة له، وأيضا ليقوى إيمانهم بالمسيحية، ولتتضاعف جسارتهم وبسالتهم فى الحرب ضد المسلمين، وليضحوا بأموالهم وأنفسهم فى هذه الحروب»!!

كما كذب هؤلاء الرواد الثقافيون على أهليهم، فلم يشيروا إلى دور «مارتن لوثر» هذا فى الحروب الدينية الأوربية، التى هلك فيها عشرة ملايين أوربى -أى ٤٠٪ من شعوب وسط أوربا-!!.. ولا إلى دوره فى التأسيس للمسيحية الصهيونية!..

فقط.. قدم هؤلاء الرواد الكذبة «مارتن لوثر» فى صورة إمام الإصلاح الدينى، الذى طلبوا منا أن نقتدى به فى عالم الإسلام!..

● وفى أقسام الأدب الأوربى - بجامعاتنا العربية- تجاهل الرواد الذين ائتمناهم على عقول أبنائنا، الإشارة إلى الصورة الزائفة التى اصطنعتها الملاحم الشعبية الأوربية للإسلام.. ولرسول الإسلام ﷺ وللعرب والمسلمين.. ولم يطلعونا على هذه الصور الغريبة والعجيبة التى **صوروا فيها الإسلام -دين التوحيد الخالص- وثنية، يعبد المسلمون فيها ثالوثا مكونا من ثلاثة أصنام:**

١- أبو للين Apollin

٢- تير فاجانت Tervagant

٣- حوميت (محمد) Mahamet

فقط.. تغزّل هؤلاء الرواد الثقافيون فى جماليات هذه الملاحم الشعبية الشعرية، دون أن يطلعوا قومهم على الكذب والزور الذى صورت به دين الإسلام، ورموزه، ومقدسات المسلمين..

كما أخفوا عنا دور هذه الملاحم فى شحن العامة والدهماء والغوغاء فى الحروب الصليبية التى شنها الغرب -الكنسى.. الإقطاعى.. البرجوازى - ضد عالم الإسلام!..

● وفى الجغرافيا.. والاكتشافات الجغرافية التى انتقلت بالإنسانية من الجهالة إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور.. قدم هؤلاء الرواد الكذبة لأبنائنا فى المدارس والجامعات -ولا يزالون يقدمون- «كريستوفر كولمبس» [١٤٥١ - ١٥٠٦م] باعتباره المكتشف الجغرافى العظيم، الذى اكتشف العالم الجديد، وفتح أبواب الكنوز والخيرات أمام العالمين..

ولم يشيروا -أية إشارة- إلى أن «كولمبس» هذا كان رائدا للغزوة الصليبية الجديدة على الشرق الإسلامى، وأنه قد خرج من إسبانيا على رأس حملة صليبية، بعد أشهر من إسقاط «غرناطة» -آخر قلاع الحضارة الأندلسية الزاهرة- قاصدا الالتفاف حول العالم الإسلامى، تمهيدا لغزوه، وإعادة اختطاف القدس والديار المقدسة للكنيسة الكاثوليكية من المسلمين.. وأن «كولمبس» -بعد أن ضل طريقه، فذهب إلى أمريكا - جمع الذهب، وكتب إلى ملوك الصليبية الكاثوليكية الإسبان -«فرديناند» [١٤٧٩ - ١٥١٦م] و«إيزابيلا» [١٤٧٤ - ١٥٠٤م] - وإلى البابا «إسكندر السادس» [١٤٩٢ - ١٥٠٣م] - طالبا تجنيد حملة عسكرية صليبية -من خمسين ألفا- لإعادة احتلال القدس والأراضى المقدسة.. ولتحقيق نبوءات الكاردينال «بيير» عن **«نهاية المسلمين.. والتبشير بالإنجيل فى الأراضى الكثيرة والمتعددة»**! -أى احتلال عالم الإسلام.. وتنصير المسلمين!-

ولم يشر هؤلاء الرواد الثقافيون الكذبة إلى حقيقة أن رحلات «كولمبس» وغيره من الرحالة الأوربيين -فى ذلك العصر- كانت عالة على الجغرافيا والخرائط الإسلامية، التى استولوا عليها فى مكتبات الأندلس ومساجدها وجامعاتها!.. بل وعلى الملاحين المسلمين!!..

● كذلك كذب هؤلاء الرواد الثقافيون، فلقنوا أبناءنا - فى المدارس والجامعات - ولا يزالون يلقنونهم-أن البرتغالى «ماجلان» [١٤٨٠ - ١٥٢١م] هو من عظماء المكتشفين الجغرافيين.. ولم يقولوا لهم -ولنا- حقيقة أن «ماجلان» هذا هو واحد من الغزاة الصليبيين، الذين خرجوا من البرتغال - بعد إسقاط غرناطة - لغزو العالم الإسلامى، ولتنصير المسلمين تحت شعار: «**التوابل.. والمسيح**»!.. وأنه قد قتل سنة ١٥٢١م وهو يقاتل المسلمين على شواطئ الفلبين - التى كانت يومئذ بلدا مسلما.. واسم عاصمتها «أمان الله»!..

● وعندما قرر هؤلاء الرواد الكذبة الثورة الفرنسية، ومقدماتها، على أبنائنا فى المدارس والجامعات - وحتى فى الأزهر الشريف - بل وفى جميع ميادين الثقافة والإعلام - قدموا فلاسفة هذه الثورة - وخاصة «فولتير» [١٦٩٤ - ١٧٧٨م] و«روسو» [١٧١٢ - ١٧٧٨م] فى الصورة التى يعشقها كل طلاب الحق والحرية والإخاء والمساواة.. وأخفوا عن عقولنا وقلوبنا الطابع المادى واللادينى لفلسفة هؤلاء الفلاسفة.. بل أخفوا عنا افتراءاتهم على رسول الإسلام ﷺ الذى كتب عنه «فوليتر» مسرحية: «التعصب - أو محمد الرسول»، فقدمه - فيها - نموذجا للتعصب المقيت!!

وحتى عندما جاء جمال الدين الأفغانى [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ- ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] فكشف هذا «الزيف التنويرى اللادينى»، وقال عن هذين الفيلسوفين:

«لقد زعما حماية العدل ومغالبة الظلم والقيام بإنارة الأفكار وهداية العقول، فنبشا قبر «أبيقور» الكلبى [٣٤١ - ٢٧٠ق.. م] وأحييا ما بلى من عظام الدهريين، ونبذا كل تكليف دينى، وغرسا بذور الإباحية والاشتراك، وزعما أن الآداب الإلهية جعليات خرافية، كما زعما أن الأديان مخترعات أحدثها نقص العقل الإنسانى.. وجهر كلاهما

بإنكار الألوهية، ورَفَع كُلّ عقيرته بالتشنيع على الأنبياء [برأهم الله مما قالا] وكثيرا ما ألف «فولتير» من الكتب فى تخطئة الأنبيـاء والسخرية بهم والقدح فى أنسابهم، وعيب ما جـاءوا به»![1] حتى عـندما جاء الأفـغانى -الرائـد الذى لم يكذب أهله- فكشف عن الطابع المادى والإلحادى لفلسفة الأنوار الغربيـة، وعن عداء «فولتير» و«روسو» لله ولدينه ولأنبيائه ورسله -ظلت كلماته هذه بعيـدة عن الأضواء... ليظل الغش الثقافى هو الثياب الزاهية التى يقدم فيها هذا الوافد الغازى لعقول العرب والمسلمين!

● وعندما جاء «بونابرت» إلى بلادنا غازيا [١٣١٢هـ ـ ١٧٩٨م] قرر هؤلاء الرواد الثقافيون الكذبة حملته الفرنسيـة على الفكر والثقافة والإعلام والتربية والتعليم، باعتبارها:

- الرافعة لأعلام الحرية والإخاء والمساواة..

- والتى أيقظت العقول والقلوب وأخرجتها من ظلمات العصور المظلمة..

- والتى منحتنا الحداثة والاجتهاد والتجديد..

- والتى أسست المجمع العلمى فى بلادنا..

- والتى أتت بالمطبعة التى دخلت بنا إلى العصر الحديث..

ولم يقل لنا هؤلاء الرواد الكذبة:

- أن حملة بونابرت قد أبادت -فى عامـين- ٣٠٠,٠٠٠ مصرى - أى $\frac{1}{7}$ الشعب، الذى كان تعداده يومئذ أقل من ثلاثة مـلايين- أى أعلى نسبة إبادة فى أى غزوة من غزوات الاستعمار فى التاريخ!..

- وأن مطبعة نابليون هى التى طبعت المنشورات التى تطلب من القرى المصرية الواقعة على مسـافة ثلاثة كـيلومتـرات من الطرق التى يمر بهـا الجيش الفرنسى - يـمينا وشـمالا- أن ترفع العلم الفـرنسى - عنوانا على الخـضوع - وإلا تم إحـراق هذه القرى بمن فيهـا! فى وقت لم يكن فيه أحد من الفلاحين المصـريين يدرى شيئا عن العلم الفرنسى! ولا حتى يعرف قراءة منشورات مطبعة نابليون!!..

---

(١) الأفغانى [الأعمال الكاملة]ص١٦١. دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

- وأن بونابرت هذا هو رائد الغواية الاستعمارية، التى أوقعت قطاعات واسعة من نصارى الشرق فى الخيانة لأمتهم وحضارتهم، حتى لقد رفعوا -تحت حراب الغزاة- شعارات: «**انتهاء ملة المسلمين، ودولة الموحدين**»!..

- وأنه هو الرائد لاغتصاب فلسطين لحساب الأقليات اليهودية التى دعاها وأغراها بالتحالف مع الصليبية الغربية ضد العرب والمسلمين..

- وأنه هوالذى أعطى الأمان لثلاثة آلاف جندى مسلم، استسلموا فى معركة «غزة» ثم ذبحهم جميعا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط!..

- وأنه هو الذى سار على طريق الصليبيين القدماء فى تدنيس المقدسات الإسلامية.. فاقتحم الأزهر الشريف بخيوله، حيث سكر فيه جنوده.. وبالوا.. وتغوّطوا.. وقتلوا طلاب العلم.. وأحرقوا المكتبات، بما فيها من المصاحف وكتب الحديث النبوى الشريف!

- وحتى العميان - من شيوخ الأزهر وطلابه - قتلهم، وقذف بجثثهم إلى النيل!..

- وأن المطبعة التى جاءت بها الحملة الفرنسية، لم تطبع سوى منشورات الدعاية للغزاة.. وأنهم قد أخذوها معهم عندما رحلوا سنة ١٨٠١م.. وأن المطبعة التى قامت بمصر لتطبع الكتب والصحف قد أنشأها محمد على باشا [١١٨٤ -١٢٦٥هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] بأموال الشعب المصرى سنة ١٢٣٥هـ سنة ١٨٢٠م- أى بعد عشرين عاما من زوال دولة الفرنسيس!

- وأن المجمع العلمى المصرى، لم ينشئه بونابرت، وإنما نشأ سنة ١٨٥٩م - فى عهد الخديو سعيد [١٢٧٠ - ١٢٧٩ هـ ١٨٥٤ - ١٨٦٢م]. أى بعد نحو ستين عاما على زوال الحملة الفرنسية.. وبعد نحو ثلث قرن من وفاة نابليون!..

لم يقل لنا هؤلاء الرواد الثقافيون الكذبة شيئا من ذلك - الذى أشرنا إلى قطرة من بحره!-. وإنما ظلوا لأكثر من قرنين يزيفون صورة هذه الحملة الفرنسية.. ويكذبون على أهليهم، حتى لقد احتفلوا بالذكرى المائتين لهذه الحملة سنة ١٩٩٨م -أى احتفلوا- مع فرنسا - «بالاحتلال» بدلا من أن يحتفلوا «بالاستقلال»!![1]..

●●●

(١) انظر كتابنا [الحملة الفرنسية فى الميزان] طبعة نهضة مصر - سلسلة «فى التنوير الإسلامى - القاهرة سنة ١٩٩٨».

● وفى إطار هذا «الغش الثقافى».. توقفت كثيرا أتأمل كلمات الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] التى قال فيها:

«إن الحروب الصليبية، وبالأخص هجوم الصليبيين على مصر، هو الذى جعل القبط موضع الاضطهاد، بسبب أنهم أعلنوا هواهم فى جانب الصليبيين»![١]

وسألت نفسى:

- أين مكان هذه الحقيقة الخطيرة -وانعكاساتها- فى ثقافتنا الحديثة والمعاصرة؟!.. لكنى لم أجد جوابا - بسبب الغش الثقافى.. الذى أخفى عورات الخيانة التى صنعتها غواية الصليبيين!!

● وتوقفت - ثانية - أمام التحليل الموضوعى والشجاع للكاتب المسيحى اللبنانى الدكتور جورج قرم.. والذى أعلن فيه أن الغواية الاستعمارية لقطاعات من أبناء الأقليات المسيحية - فى مصر والشام - وسقوط هذه القطاعات فى حبائل الخيانة لوطنهم وأمتهم وحضارتهم، قد وقفت وراء الاضطهادات التى طالت هذه الأقليات..

وسألت نفسى:

- أين مكان هذه الحقيقة التاريخية - وانعكاساتها - فى ثقافتنا الحديثة والمعاصرة؟! لكننى لم أجد الجواب؟!

● وتوقفت -ثالثة- أمام كلمات المستشرق الألمانى الحجة «آدم متز» [١٨٦٩ - ١٩١٧م] التى أعلن فيها:

«إن أكثر الفتن التى وقعت بين النصارى والمسلمين بمصر، إنما نشأت عن تجبّر المتصرفين الأقباط»!![٢]

---

(١) محمد عبده [الأعمال الكاملة] جـ١ ص ٨٣٤ دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣م.

(٢) آدم متز [الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى] جـ١ ص١١٢ ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

وسألت نفسى:

- أين مكان هذه الحقيقة الخطيرة - وانعكاساتها- فى ثقافتنا التاريخية والاجتماعية الحديثة والمعاصرة؟!

لكننى لم أجد أثرا يقدم جوابا!

●●●

وإذا كان الغرب الصليبى الإمبريالى، قد احتل بلادنا، وقهر أمتنا سبعة عشر قرنا، منذ الإسكندر الأكبر حتى الآن!

- عشرة قرون، قبل ظهور الإسلام من «الإسكندر» -فى القرن الرابع قبل الميلاد- وحتى «هرقل» [٦١٠ - ٦٤١م] فى القرن السابع للميلاد..

- وقرنان، هما عمر الحملات الصليبية [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م]..

- وخمسة قرون، هى عمر الغزوة الغربية الحديثة والمعاصرة - التى بدأت منذ إسقاط «غرناطة» سنة ١٤٩٢م -والتى احتفل الغرب بمرور خمسمائة عام على بدئها، «بدورة أولمبية» - فى «برشلونة» سنة ١٩٩٢م عرضت فيها أفلام ومسرحيات تذكّر -من تنفعه الذكرى- بهذا التاريخ!!

إذا كان هذا الغرب - الذى غزانا.. واحتلنا.. وقهرنا كل هذه القرون هو الذى يقول عنه أحد رواد الغش الثقافى - سلامة موسى [١٨٨٨ - ١٩٥٨م]:

«كلما ازدت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامى أغراضى.. وهى تتلخص فى أنه:

- يجب علينا أن نخرج من آسيا، وأن نلتحق بأوربا، فإنى كلما زادت معرفتى بالشرق زادت كراهيتى له، وشعورى بأنه غريب عنى، وكلما زادت معرفتى بأوربا، زاد حبى لها، وتعلقى بها، وزاد شعورى بأنها منى وأنا منها..

- أريد تعليما أوربيا لا سلطان للدين عليه ولا دخل له فيه..

- وحكومة كحكومات أوربا، لا كحكومة هارون الرشيد والمأمون..

- وأدبا أوربيا، أبطاله مصريون، لا رجال الفتوحات العربية..

- وثقافة أوربية، لا ثقافة الشرق، ثقافة التوكل على الآلهة..

- واللغة العامية، لغة الهكسوس، لا العربية الفصحى، لغة التقاليد العربية والقرآن..

- أريد الانضمام إلى أوربا، والتفرنج فى الأزياء، واتخاذ القبعة لرجالنا ونسائنا، فالقبعة هى رمز الحضارة، وهى التى تبعث فينا العقلية الأوربية..

- إن الخُلُق الإنجليزى يمتاز عن سائر الأخلاق، والإنسان الإنجليزى هو أرقى إنسان، من حيث الجسم والعقل والخلق.. والإنسان الأوربى هو أرقى إنسان ظهر فى العالم حتى الآن..

- فالتفرنج هو عين الفضيلة، على عكس الشيوخ المأفونين الذين يعدونه رذيلة..

- يجب إلغاء الأزهر الذى يشتغل بثقافة العصور الوسطى المظلمة.. ووزارة الأوقاف.. والمحاكم الشرعية.. والمجالس الملية.. فما من أمة تنهض إلا وتنسلخ من قديمها..

- وإذا كنا نضحى بأنفسنا لأجل مصر، فيجب أن نضحى بمصر لأجل العالم..

- إن الخلفاء الراشدين كانوا ينظرون إلى أنفسهم نظرا بابويا، بل البابا نفسه إذا قيس إليهم فى بعض الأشياء يعد دستوريا..

- إن حضارتنا، باعتبارنا شرقيين قد أفلست أمام حضارة أوربا..

- يجب أن نرتبط بأوربا رباطا قويا، نتزوج من أبنائها وبناتها، وننظر إلى الحياة نظرها، ونجعل أدبنا يجرى وفق أدبها، ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها، ونؤلف عائلاتنا على غرار عائلاتها، ونرسل أولادنا إليها ليتعلموا علومها ويتخلقوا بأخلاقها، فالرابطة الغربية هى الرابطة الطبيعية لنا..

- إن الأجانب يحتقروننا بحق، ونحن نكرههم بلاحق..

- وإذا كانت الرابطة الشرقية سخافة، فإن الرابطة الدينية وقاحة.. ونحن أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا..

- هذا هو مذهبى، الذى أعمل له طول حياتى، سرا وجهرا، فأنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب»!![1]..

هكذا حدث الغش الثقافى لأمتنا.. وهكذا غَلَّف البعض هذا الغش الثقافى، بينما تجاوز البعض -بالصراحة فيه- كل الحدود!

---

(١) سلامة موسى [اليوم والغد] ص ٣٥ - ٢٠٥ - طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨م.

وهكذا سقط فى مستنقعه كثير من الرواد الثقافيين الذين كذبوا على أمتهم وأهليهم كذبا مغلفا.. أو كذبا بواحا! فما بين «**الصراحة**» و«**الوقاحة**» تراوحت مواقع ومواقف كثير من هؤلاء الرواد!

●●●

وبسبب من هذا «الغش الثقافى» يقف كثيرون -اليوم- مندهشين:

- يرون الغزو الإمبريالى الصليبى الغربى لعالم الإسلام.. ولا يدرون شيئا عن الجذور التاريخية لهذا الغزو فى العلاقات القديمة والوسيطة بين الغرب والإسلام..
- ويرون التزييف الغربى المعاصر لصورة الإسلام.. والتخويف من هذا الإسلام.. والازدراء لرموزه ومقدساته.. دون أن يعرفوا شيئا عن الجذور القديمة والصور التراثية لهذا الازدراء..
- ويرون الغواية الغربية المعاصرة لقطاعات من أبناء الأقليات، وسقوط هذه القطاعات فى مستنقع الخيانة للأمة والحضارة.. دون أن يعرفوا شيئا عن جذور هذه الغوايات.. وهذه الخيانات..

الأمر الذى جعل من كشف هذا الغش الثقافى فريضة من فرائض الجهاد الفكرى المعاصر، لتمييز الحق من الباطل.. والصدق من الكذب.. ولإشاعة الوعى الثقافى بجذور هذه المخاطر والتحديات التى تواجه أمتنا فى واقعها المعيش..

فلكشف غُمّة هذا الزيف الفكرى عن العقل العربى والمسلم.. ولإشاعة الوعى بحقائق مواقف مؤسسات الهيمنة الغربية من الإسلام.. هذا الوعى الذى يمثل سلاحا من أمضى الأسلحة فى التدافع بيننا وبين الأعداء.. يصدر هذا الكتاب.. الذى نسأل الله أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم.. وأن ينفع به.. إنه - سبحانه وتعالى- خير مسئول، وأكرم مجيب..

٢ من محرم سنة ١٤٣٢هـ

٨ من ديسمبر سنة ٢٠١٠م

دكتور

محمد عمارة